شبكة المعلومات الجامعية

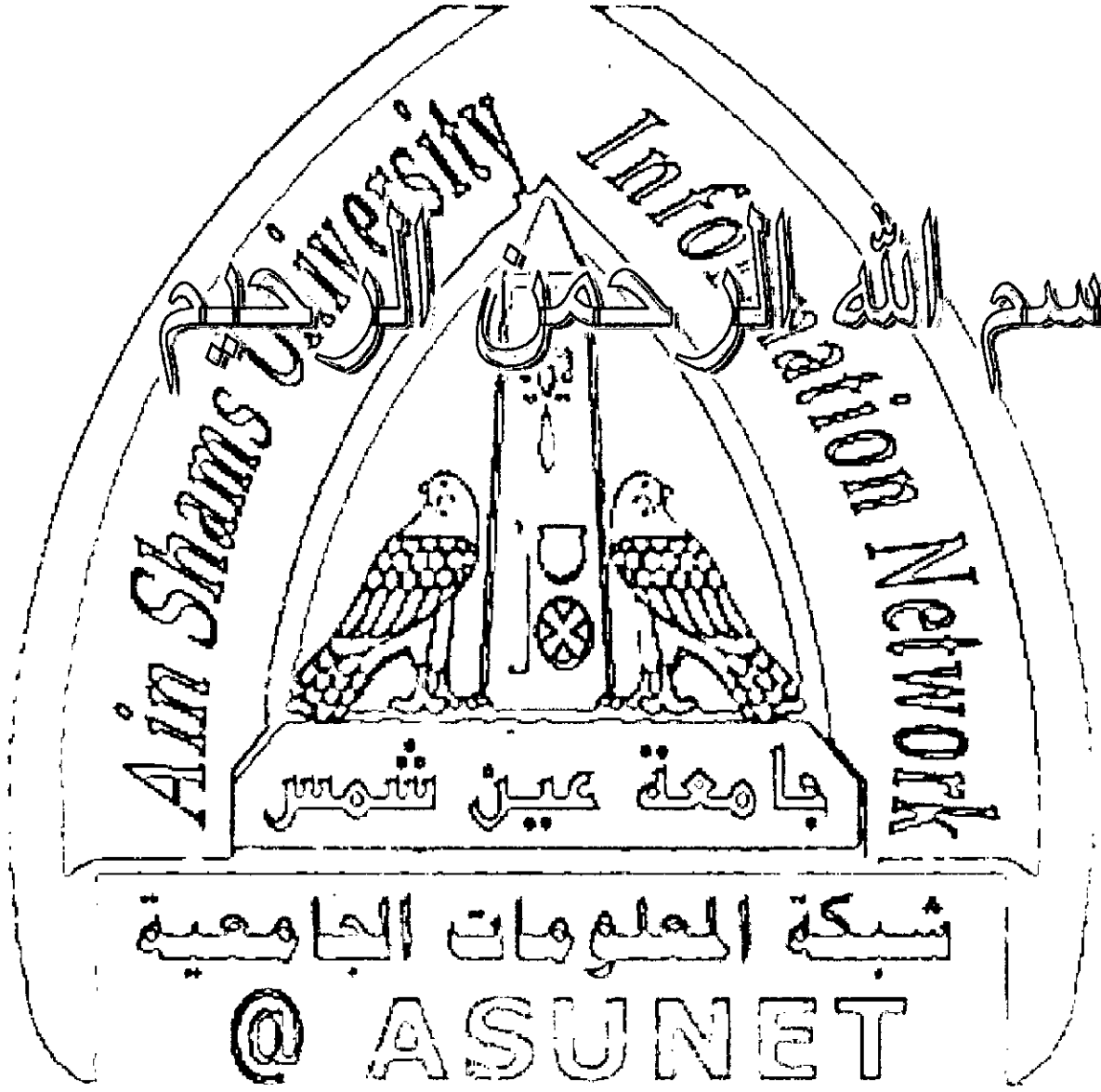

شبكة المعلومات الجامعية

التوثيق الالكتروني والميكروفيلم

شبكة المعلومات الجامعية

جامعة عين شمس

التوثيق الالكتروني والميكروفيلم

قسم

نقسم بالله العظيم أن المادة التي تم توثيقها وتسجيلها
علي هذه الأفلام قد أعدت دون أية تغيرات

يجب أن

تحفظ هذه الأفلام بعيدا عن الغبار

في درجة حرارة من ١٥-٢٥ مئوية ورطوبة نسبية من ٢٠-٤٠%

To be Kept away from Dust in Dry Cool place of 15-25- c and relative humidity 20-40%

بالرسالة صفحات لم ترد بالاصل

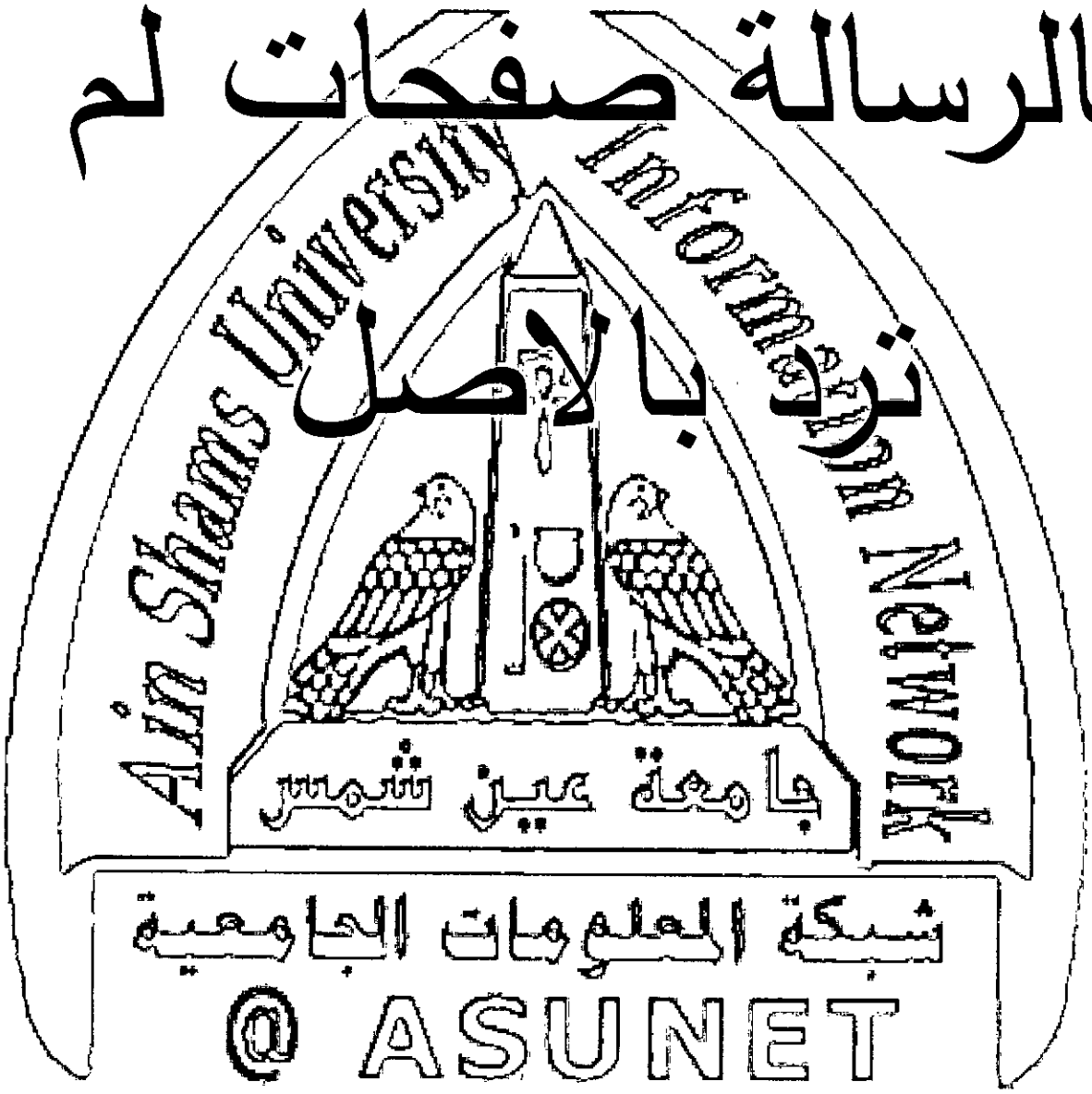

جامعة دمشق

كلية الشريعة

قسم علوم القرآن والسنة

عدالة الصحابة وأثرها في رواية الحديث

دراسةٌ نَقْديّة مُقارِنة

رسالة أُعدّت لنيل درجة الماجستير في الحديث النبويّ وعلومه

إعـــداد الطالب: نجـم شَحّود العلي

إشراف الدكتور: بَديع السيّد اللّحام

٢٧١٤ ص

١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م

عدالة الصحابة وأثرها في رواية الحديث

دراسةٌ نَقْديّة مُقَارِنة

رسالة أُعدّت لنيل درجة الماجستير في الحديث النبويّ وعلومه

إعـــداد الطالب: نجـم شَحّود العلي

إشراف الدكتور: بَديع السيّد اللّحام

تمت مناقشة الرسالة في يوم السبت تاريخ ٢٠٠٧/٧/٢١

على مدرج نقابة المعلمين – جامعة دمشق

وحصلت على (مرتبة الشرف)

بمعدل قدره ٩٥ % خمس وتسعون بالمائة فقط.

أعضاء لجنة الحكم:

د. نصار نصار

د. بديع السيد اللحام

د . علي أسعد

الإهـداء

إلى

أنبَلِ النّاسِ قدرا

وأَطهرهم طهرا

صَحَابَة النَّبيِّ الأَكْرَم ﷺ

ثمّ

إلى

أحقّ النَّاسِ بحُسنِ صَحَابتي

وأولاهم بجميل برّي وعظيم شكري

والداي الحبيبان الكريمان

شكر

أتوجه بعد حمـــد الله تعالى وشكره

بالشكر الجزيل إلى علماء الشام الأفاضل

بركة هذه البلدة الطيبة (حرسها الله)

وعلى رأسهم أصحاب الفضيلة العلماء أساتذتي في كليّة الشريعة .

ولاسيما من بذلا النّصح والاهتمام

فضيلة الدكتور عماد الدّين الرّشيد

وفضيلة الدكتور نصّـــار نصّـــار

و أخصّ بالشكر

من تفضّل عليّ بعلومه الثّرّة ، ومنهجه الحصيف

في شتى مراحل دراستي الجامعية

ثمّ أكرمني بالإشراف على بحثي إلى أن نما وتكامل على عينه

محوطاً بنصحه وتقويمه كلما كبا القلم أو نبت الفكرة

سيدي فضيلة الأستاذ الدكتور بديع السيد اللحام

(سليل البضعة النبوية المباركة)

ثمّ أتوجه بالشكر إلى كل من ساهم في إنجاح هذا البحث راجيا لهم من الله حسن المثوبة .

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، وسيّئات أعمالنا ؛ من يهد الله فلا مُضلّ له، ومن يُضلل فلا هادي له .

وأشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلّم تسليما كثيرا .

وبعد:

فقد قضى الحقّ جلّ وعلا أن يختمَ قافلةَ الأنبياء والمرسلين بخيرته من خلقه ، وصفوته من عباده سيدنا محمد ﷺ فأرسله بالهدى ودين الحقّ ليظهرَه على الدِّين كلّه. وكان من عظيم مقامه ﷺ عند مولاه وخالقه ﷻ أن اصطفاه في ذاته وبيته فهو خير الخلق نفساً وخيرهم بيتاً.

واصطفاه بخير كتبه وخير ملائكته فكتابُه القرآنُ العظيمُ المهيمنُ على كتب الأولين ؛ وقد تنزّل به على قلبه الشريف صفوةُ الملائكة جبريلُ الأمين ، الذي زكّاه بالأمانة ربّ العالمين.

واصطفى له أمّتَهُ وقرنَه الذي بعث فيه : فأمّتُه خير الأمم ، وقرنه خير القرون.

واصطفى له الصحبَ والأنصارَ والحواريين فلم يكنْ لهم مثيلٌ ولا نظير في أصحاب الأنبياء السابقين .

فقد آمنوا به وصدّقوه و عزّروه واتبعوا النور الذي أنزل معه ، فإذا هم ينبذون آلهةً تفتّحت عيونهم على تقديسها ، ويهدمون أصناماً تعاقبت أجيال من آبائهم على تعظيمها، ويهجرون أطعمةً وأشربةً وأنكحةً كانت لذّة حياتهم ونعيمَ دنياهم ، ثمّ هاهم يتكبدون نصبَ عباداتٍ وقرباتٍ ينصبون لها الأقدام ، ويمرّغون الجباه ويطؤون لها على الجوع البطون ، ويبذلون في القيام بحقّ نبيهم ﷺ محبوباتِ النفوسِ وكرائمَ الأموال لا تمنعهم من ذلك شدّة الخصاصة وشَظَفُ العيش . ولقد أُمروا بعد مِحَنٍ وويلاتٍ ، وتكذيبٍ وتعذيبٍ، بالهجرة ، فما أسرع استجابتهم ، فلله درّهم ، وقد فارقوا الوطن الذي ألفوا ، والمرابعَ التي عَرفوا ، إلى بلادٍ جديدةٍ ليس لهم فيها أربٌ ولا غاية ، إلا الفرارَ بالدِّين والاستجابةَ لأمر خير المرسلين ﷺ.

تركوا في طاعته الأهل والعشيرة ، وفارقوا الجيران و الخلّان ، وخلّفوا وراء ظُهورهم أرحاماً تقطعت ، وأحباباً تفرقت ، وذكرياتِ الصِّبا وآمالَ الشبيبة التي هي أعزّ ما يشدّ الإنسانَ إلى موطنه.

أمّا الأنصارُ من الأوْسِ والخَزْرَج فقد تركوا ورائهم الأمسَ الغابر بثاراته و غاراته ، وخلّفوا وراء ظهورهم إحَنَ الماضي وحزازاته ليشكّلوا مجتمعَ النّصرة لإخوان الهجرة . تآخوا في الله على أعراقٍ عديدة وأرحامٍ بعيدة ، قرّبتهم قرابة التقوى ، وجمعتهم بوتقة الإيمان. فقاسموهُمُ الدِّيارَ والحيطانَ والأموالَ ، وآثروهم على خصاصة بخصيصَة و معايشَ كنديةٍ وموارد شَحيحَة، فما شَحّتْ بها نفوسُهم ولا ضاقت بها صدورُهم ومن يوقَ شحّ نفسه فأولئك هم المفلحون.

وفي المدينة قاموا جميعا(أنصاراً ومهاجرينَ) بأعباء الجهاد وتضحياته ، فحاربوا الأهل والعشيرة ، وبذلوا الأرواح والأموال والأولاد في سبيل نُصرة الله ورسوله وإذ بالأخ يقاتلُ أخاه ، وبالابن يُصاول أبناه ، وبالرجل يُبارزُ قريبَه أو صديقَ صباه . كلّ ذلك إشعاراً بأنّ طاعة الله ورسوله ﷺ فوق كلّ قرابة أو صداقة.

وتمالأ المشركون عليهم ، ورمتهم العرب عن قوس واحدة ، فما ضعفت عَزيمتهُم ، ولا لانت عَريكَتُهم على قلّته الناصرِ وكثرةِ المعادي. فثبتوا مع نبيهم ﷺ جاعلين نحورهم دون نحره ، وصدورهم دون صدره ، فكانوا شِعاره ودِثاره ، وسيفه وترسه حتى بلّغ كلمات ربه وفتح الله به آذاناً صمّاً وقلوباً غُلفا وأعينا عمياً ، وأقام به الملّة العوجاء حتى استقامت على الحنيفية السمحاء ، ودخل الناس في دين الله أفواجا.

ثم قبضه الله قريرَ العين طيِّبَ النفس بما أكرمه الله به من إكمالِ الدِّين وإتمام النعمة عليه وعلى أمّته.

وبموته ﷺ ارتدت قبائلُ من العرب ومنعت قبائلُ أخرى زكاة أموالهم ، فاستقام الصحب الكرام على الدين وحاربوا المرتدين حتى استقام الأمر ، وظهرت كلمة الحقّ .

غير أنّهم لم يلقوا بعد ذلك عصى الترحال و لم يضعوا عن أنفسهم آصارَ القتال ، ليخلدوا إلى مُلك أقاموه أو مال جمعوه ؛ بل لم يلبثوا أن حملوا بشائر الدِّين إلى أصقاع الأرض ، فحاربوا دولاً ظاهرة ، وممالك قاهرة مبلغين رسالة الحق إلى جميع الخلق.

فما زالوا يجاهدون في ذات الله بالسِّنان واللِّسان حتى تقوّضت على أيديهم عروشُ الأكاسرة وتصدعت بجهادهم وجهادهم مماليكُ الأباطرة ، وضربت خيولُهم بحوافرها رمالَ بحرِ الظّلمات في المغرب ، وسَهلتْ على تخوم الصين في المشرق ؛ ومكّنهم الله في أرْضِه وخَلْقه ، فأخرجوا الناس من ضيق الدنيا إلى سَعة الآخرة ومن جَور الأديان إلى عدل الإسلام ومن عِبادة العِبَاد إلى عبادة ربّ العباد ، فأقاموا دولة التوحيد والحقّ ، على هدي الكتاب ومنهاج النبوة فسعدتْ بهمُ البشريّة بعد شَقاوة واستنارتْ بهُداهم بعد ضلالة .

فلا والله ما شهدت البشريّة من قبلهم ولا من بعدهم عهداً ولا حكماً ولا قرناً أرحمَ ولا أرشد ولا أبرك ولا أعدلَ من عهدهم ولا حكمهم ولاقرنهم .

فجزاهم الله خير الجزاء وهنّأهم بما أكرمهم به من الخير والهدى والرحمة والرضا . فقد صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، فكانوا أبرّ خلق الله عهداً وأصدقهم وعداً ، لذلك مَكّنَ الله لهم دينهم الذي ارتضى لهم وأبدلهم من بعد خوفهم أمنا و من بعد فقرهم غنىً ومن بعد ذلهم عزّا .

نعم لقد كانوا بحقٍّ حجّة الله على الأمم السابقة واللاحقة ، لأنهم أقاموا شرعة الله في أرضه ، و أثبتوا للعالم أجمع أن المثل العليا والمبادئ العظيمة التي نزلت بها الكُتُبُ و بُعثَتْ بها الرُّسل هيَ قِيَمٌ قابلة للتطبيق والتجسيد وليست مجردَ قِيَمٍ نظريّة لا وجود لها إلا في بطون الكتب وصدور العلماء وأخيلة الحُكماء فحسبْ .

وإذا كان الله عزّ وجلّ قيّض هؤلاء الصحب الكرام لنصرة الرسالة المحمديّة ، وإرساء قواعد الملّة المرضيّة فانّه جلّ وعلا استعملهم كذلك استعمال تشريف في حفظ كتابه العزيز الذي تكفلت بحفظه ذاتُه العليّة ، فكانت صدورهم أشرف أوعية حفظت كلام الله ليبلّغوه إلى الأمم المعاصرة والأجيال المتعاقبة.

ومما زادهم شرفاً إلى شرفهم وكرامةً إلى كرامتهم أنهم تحمّلوا عن المصطفى ﷺ هديَه وسُنّتَه وسَمْتَه وسيرتَه فحفظوها من أن تطويَها يدُ الزمان ، فكانوا مِشْكَاة الخير التي تعشَّقت أنوارَ المصباح المحمديّ ، وعكسوها مُمَدَّدا ليشعَّ نُوره عبر الأجيال إلى أن يَرِثَ الله الأرض وَمَن عليها.

فما من سنّة نبويّة إلا والصحابة الكرام وَسَطاء الخير فيها، هم من حَفظها ، وهم من بَلّغها.

هذا وقد التقت أقوال العلماء والعقلاء منذ النَّشأة الأولى لعلم الجرح والتعديل على إخراج طَبَقة الصحب الكرام من دائرة التفتيش والتمحيص في سيرهم وأحوالهم . فحكموا لهم بالعدالة جملةً :فمن ثبتت صحبته للنبي ﷺ فقد ثبتت عدالته . وقد استندوا في ذلك إلى آيات الكتاب العزيز ، وأحاديث النبي الكريم ﷺ ، وإلى ما تمهّد لهم من المآثر العظيمة والمراتب الشريفة ، الأمر الذي أتاح إجماع من يُعتد بإجماعه على عدالتهم.

ولكن ظهر في مراحل مبكرة من تاريخ الأمّة من شنّع القول في الصحابة ﷺ على خلفيّات متنوعة:

فلم يكن عجيباً أن يظهر في شعوب الدول الدائلة ، والممالك الزائلة من امتلأت قلوبُهم حنقاً على الصحابة الفاتحين ،بل على الإسلام نفسه، فكانوا أوّل من وقع في أصحاب النبي ﷺ . وقد عُرفوا فيما بعد بالشُّعوبيين .

كما لعبت الفتنةُ دورها في نشوءِ مذاهبَ حاكمت الصحابة على مواقفهم السياسيّة إبّان الفتنة ثمّ لم تلبث أن صبّتها في قوالبَ عقديّة (أدْلَجَة المواقف السياسيّة) ثمّ أخذتْ تبحثُ عن الأدلّة التي تدعمُ مواقفها من الصحابة الكرام .

وكان للثقافات الوافدةِ دورُها في تشكيلِ فكرٍ يُقدّم العقل على النصوصِ الصحيحة الصريحة ، فاتهم فريقٌ منهم الصحب الكرام على الأحاديث النبويّة الشريفة ، إمعاناً في تقديسِ العقلِ وتنزيهه عن القصورِ والوَهَم.

وقد قمت باختيار البحث في عدالتهم مع ما قدمته من مناقبهم الشريفة ورتبهم المنيفة ، استجابةً لواجب عظيم في الذّب عن أعراض أولئك القوم الكرام الذين حملوا القرآن وحفظوا السنن ، ولا سيما أنّ حملةً عظيمةً من التشويه والتزييف تناولتهم قديماً وحديثاً ولكنها اليوم أشدُّ وأعنف.

واخترته أيضاً استجابةً لواجب عظيم في الذبّ عن مناهج المحدثين في حفظ السنّة ، وبيان صحّة منهجهم في تعديل الصحابة ﷺ ، وموافقته للمعقول والمنقول .

أهمّية هذا البحث :

البحث في عدالة الصحابة بحثٌ في الجذور الأولى لقواعد المحدثين التي إن لحقها الشكّ والرّيب خسرت مصداقيتها. ومسألة عدالة الصحابة من أهم تلك الجذور التي كانت ولا زالت ذريعةً للطعن في السنّة وغرضاً ترميه سهام الطاعنين والمشككين .

ولا تكاد تجد مشككاً في حُجيّة السنّة إلا وقد جعل التشكيك فيها ذَريعة ، واتخذ الطّعن في منهج المحدّثين مطيّةً للوصول إلى التحرر من الضوابط التي تلزمه بالرجوع إلى السنّة النبويّة المصدر الثاني للتشريع الإسلامي.

كما أنّ هذا الأصل من الحكم بعدالتهم انبنى عليه عددٌ من المسائلِ ذاتِ الأثر المباشر في قوانين الرواية ، فيما يتفرّعُ عن جَهالة الصحابي الراوي ، كمراسيل الصحابة ، والمُبْهم من الصحابة وغيرها..

ويكفي في أهميّة هذا البحث أنّه يأتي كلبنة جديدة تُضافُ إلى جدار التصدي لمحاولات التشكيك في السنّة النبويّة ، وللذبّ عن أعراض الصحابة الكرام، وقطع الطريق على المستشرقين وأذنابهم بقيّة أفضل الأهواء في محاولاتهم المسعورة لهزّ الصورة الرائعة التي انطبعت في ضمير الأمّة لذلك الرعيل الصالح. وذلك من خلال اتباع متشابهات النصوص أو حملها على غير وجهها أو تحميلها ما لا تحمل ؛ ومن خلال الاتكاء على الأحاديث الموضوعة ، والروايات التاريخيّة الباطلة.

واعتقد أنّ التحقيق في عدالة الصحابة وفق دراسة علميّة مقارنة تمثّل حلًا منطقياً لكل الإشكالات الفكريّة والتاريخيّة التي أثارها و يثيرها البعض قديما وحديثاً حول هذه المسألة الهامّة .

وهو أيضاً حلقةٌ هامّة في الحوار الأكاديمي العلمي بين المذاهب والتيارات الدّينيّة في الساحة الإسلاميّة هدفُها سَحْب بساط الجدل المثير للفتن من أوساط الغَوغاء إلى الوسط العلميّ الأكاديميّ ، الذي يَعتمدُ العقلَ والمنطقَ والحجّةَ والبرهانَ لبيان الحقائقِ والدفاعِ عنها وكشفِ الشُّبُهات .

أما الجهود السابقة المبذولة في هذا المضمار:

فأعتقد أن الجهود المبذولة لم تُكن حِكراً على عَصْرٍ دون عَصْرٍ ، أو جيلٍ دون جيل أو على مدرسة المحدّثين دون غيرهم من المفسّرين والأصوليين والمتكلمين .فقد ساهم في بيان عدالة الصحابة بالحجة والبرهان والدفاع عن هذه الحقيقة سَلف الأمّة وخلفها ابتداء من الصحب الكرام فالتابعين لهم بإحسان إلى يومنا هذا .

وهذا الامتدادُ الأفقيّ والشاقوليّ للجهود المبذولة يَعكس أهميّة هذه المسألة عند جماهير العلماء.

ومن الصعوبة بمكان حصر الجهود المبذولة سابقا، لكن يمكن أن أقدّم فكرة سريعة حول هذا الموضوع كالتالي:

إنّ الجهود المبذولة في مراحلها الأولى لم تكنْ أكثر من مواقف واضحة ومناظرات جادّة من علماء الأمّة للطاعنين أو المشككين نجدها مفرقةً في بطون الكتب المختلفة كالمشهور عن سعد بن أبي وقّاص ، وعلي زين العابدين ، ومالك بن أنس الأصبحي .. .

ثمّ بدأت مرحلةٌ جديدةٌ ، وهي مرحلة تخصيص أبوابٍ معينة للتدليل على هذه المسألة كما صنع المحدّثون في كتب مناقب الصحابة كالبخاري ومسلم وغيرهما، أو كما صنع ابن قتيبة في كتاب تأويل مُختلف الحديث أو البيهقي في كتابه الاعتقاد ؛ وكما فعل الأصوليون عند كلامهم عن الأخبار فإنّه جرت عادتُهم أن يعقدوا مبحثا للكلام في عدالة الصحابة. وكذلك المتكلمون فإنهم يعقدون مبحثا خاصا للعقيدة في الصحابة رضوان الله عليهم .

أما المرحلة الثالثة فقد كانت بتصنيف مصنفات خاصّة في الذب عن الصحابة الكرام وبيان فضلهم وعدالتهم ولعل أول مصنف وضع مستقلا في ذلك هو كتاب " العواصم من القواصم" لابن العربي ، ثمّ كتاب "الصواعق المحرقة" لابن حجر الهيتمي .وفي هذه المرحلة أيضاً بدأت الكتب المتخصصة في الردّ على المطاعن المتعلقة بعصر بعينه مثل كتاب تطهير الجنان واللسان لابن حجر الهيتمي.

وهذه الكتب جملةً تتميز بطابع المناظرة حول مكانة الصحابة الكرام ومناقشة التهم والشبهات بردها أصلاً أو التماس الأعذار المسوغة للمواقف التي انتقدت عليهم. .

وهكذا فكلما أحدث المشككون مطاعنا أو أثاروا شبهةً ، أحدث العلماء لها ردّاً حتى وقتنا المعاصر هذا .الذي مثّل المرحلة الرابعة في تاريخ الدفاع والذّب عن الصحب الكرام ﷺ .وقد تميّزت هذه المرحلة باشتراك المستشرقين في الحطّ من أقدار الصحابة ، وبات الطعن فيهم أهم مؤشرٍ في مقاييسهم على حرّية الباحث وانعتاقه من الحصر الفكري الذي يفرضه بزعمهم منطق القول بعدالة الصحابة.

فقد أثار المعاصر محمود أبو ريّة شبهات كثيرة في كتابه (أضواء على السنة النبويّة) من ضمنها مطاعن في عدالة الصحابة وفي عدالة أشخاص منهم وعلى رأسهم راوية الإسلام أبو هريرة ﷺ ، وتصدى لشبهاته عدد من العلماء أذكر منهم عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني في كتابه(الأنوار الكاشفة لما في كتاب " أضواء على السنة " من الزلل والتضليل والمجازفة) ، و الدكتور مصطفى السباعي في كتابه (السنّة ومكانتها في التشريع الإسلامي) ، والدكتور محمد أبو شهبة في كتابه (دفاع عن السنة) وفي هذه الكتب أجوبةٌ حاسمةٌ على الشبهات المثارة حول عدالة الصحابة.وعبد المنعم صالح العلي العزّيّ في كتابه (دفاعٌ عن أبي هريرة) وغيرهم..

وتوالت المطاعن تترًا كلّما أخمد العلماء نار شبهة أثار المشككون شبهةً أخرى ، والمشكلة أنّ الخطاب في هذه الكتب ما عاد يرتكز على أسس علميّة تجادل عن موقف المعارض ، وإنما أصبح خطاباً عاطفيّا يخاطب العامّة ، مثيراً الكثيرَ من التساؤلات عن الغاية من إغراق العامّة بشبهات تشككهم في دينهم وتاريخهم وأسلافهم. وتحوّل الصور المضيئة عن أصحاب نبيهم ﷺ في تصوراتهم إلى صورٍ مظلمة قاتمة ، من خلال كتب تعرض محاكمات تاريخية جائرة تفتقر إلى أدنى مقوّمات المنطق العلمي أو متطلبات المحاكمة العادلة إن كان ولابدّ.

ولا يفوتني أن أذكّر أنه تأثر عدد من علماء الزيديّة الأفاضل بمنهج المحدثين تأثرا قوياً جعلهم يؤثرون الحقّ على الخلق،فبذلوا الوسع في ردّ الشبهات والتّهم التي أثارها المتعصبون من علمائهم،ومنها التشكيك بعدالة الصحابة .

ويأتي في طليعة هؤلاء الأفاضل العلامة محمد بن إبراهيم الوزير في كتابيه الجليلين (العواصم والقواصم) و(الروض الباسم في الذبّ عن سنّة أبي القاسم).

أما البحوث والرسائل الجامعيّة التي وقفت عليها ، فقد وقعت على دراسة بعنوان (عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام ﷺ) للدكتور ناصر الشيخ وهي رسالة دكتوراة قُدّمت في الجامعة الإسلاميّة في المدينة المنورة. وكذلك رسالة أخرى بنفس العنوان السابق للدكتور علاء بكر،وهذه الدراسات وأشباهها يغلب عليها الجانب العقيدي لذلك كانت فائدتي منهما ضئيلةً جداً.كما أنني اطلعت على كتب ورسائل صغيرة متخصصة وغير متخصصة يطول ذكرها أفدت منها أو استأنست بها،وقد ذكرت معظمها في مصادر البحث.

منهج البحث:

منهجي في البحث استقرائي ، تحليلي .

فقد اتبعت المنهج الاستقرائي في المواضع التي تتطلب طبيعتها اتباعَ هذا المنهج ، وذلك كما حدث في الفصل التمهيدي عند استقصاء مادة صحب في الكتاب والسنة وكذلك في بعض المباحث الإحصائيّة لمرويّات بعض الصحابة الذين تناولهم البحث .

ولقد اتبعت منهجا تحليليا نقديا في عرض المواقف المختلفة من عدالة الصحابة وفي بيان الأسباب والعوامل الكامنة خلفها.

وكان حاضرا بقوّة في مختلف تضاعيف هذا البحث ، ولاسيما في عرض الأدلة ومناقشتها ودفع الشبه والاعتراضات .

وهذا البحث جاء مختصّاً بدراسة عدالة الصحابة دون ضبطهم ، لأنني أعتقد أنّ عدالة الصحابة هي بوابة الدخول إلى مرويّات الصحب الكرام ﷺ ، فما لم نكوّن التصور الصحيح عن عدالتهم وفق قناعة علميّة تستند إلى النقل والعقل معاً ،فلا معنى للحديث عن ضبطهم ؛ إذ الكلام في ضبط المجروح في عدالته عبث لا قيمة له لأنه غير مؤتمن أصلاً على ما لديه من مرويّات . ولذلك كانت الشبهات التي تتناول الصحابة في عدالتهم أكثر بكثير من تلك التي تثار حول ضبطهم.

ولم أقتصر في بحثي على مناقشة الشبهات العميقة التي تُشكل على بعض طلبة العلم ، بل ناقشت شبهات تُثار حول بدهيات تسالم عليها العلماء، ولعلّ الردّ عليها أصعب من سابقاتها .

والرغبة الخالصة التي كانت تلزمني طوال فترة العمل في البحث هو الخروج به من الطابع النظري العقيدي الذي اتسم به في مؤلفات السابقين من المشككين والمدافعين ، إلى الطابع العملي الحديثيّ الذي يضفي عليه مرونة في التعاطي مع موضوع البحث ، ويخفف من سخونة الجدل وغلواء التعصب للرأي .

كما أنني حرصت على عدم الدخول في تفاصيل الأحداث التاريخيّة لما شجر بين الصحابة الكرام ﷺ ، إلا بما يقتضيه الحال خلال المباحث ذات الصّلة ، وإنما تحدثت عن الأصول العامة التي ينبغي مراعاتها في دراسة الروايات التاريخيّة وخصوصا تلك الروايات التي أرّخت لعصر الفتنة .

وقد حرصت لدى عرضي للأدلة على تقديمها بأوضح صورة ومن أوثق المصادر المعتمدة عند المدارس الفكريّة والسياسيّة والمذهبيّة التي تناولها البحث.

أما ما كان من أدلّة حديثيّة فالمرجع فيها الصحيحان أو أحدهما فإن لم أجد الدليل فيهما رجعت إلى كتب السنن فإن لم أجده فيها فمسند أحمد فإن لم أجده فمن مصنفات السنة حيث أجده .

وأبين الحكم على الحديث من المصادر المعتبرة ، فإن لم أجد حكما لإمام من الأئمة فيه درست سنده في ضوء القواعد المتبعة في دراسة الأسانيد . و أسجل خلاصة الحكم على الحديث ، ولا أدون تفاصيل الدراسة في البحث إلا حيث يوجب المقام ذلك . وقد حفل البحث بالآثار المروية عن المواقف العملية للصحب الكرام تجاه بعضهم بعضا فهذه وأمثالها أستشهد لها بدايةً بالآثار الصحيحة التي تقوم بها الحجة ثمّ ربما اتبعها بمجموعة من المرويات في كتب التاريخ والتراجم ولا أقف على دراستها مفصلاً لأنها تأتي في سياق الاستئناس التاريخي .

كما أنني أتراجم ترجمةً لطيفة للأعلام الذين ورد ذكرهم في البحث ، ممن لهم صلة بالمسألة المدروسة ، وللأعلام الذين يمكن أن يلتبس أمرهم ولاسيما أعلام المدارس الفكريّة الأخرى .

وقمت بإعداد فهارس فنيّة بالآيات والأحاديث والأشعار التي وردت في البحث ، وفهرس بتراجم الأعلام ، وفهرس بمراجع ومصادر البحث ، وختمت ذلك بفهرس عام بالمواضيع التي تضمنها البحث ..

والبحث وإن كان في سياقه العام ونتائجه يُعدُّ انتصاراً من الباحث لمنهج المحدثين ، إلا أنّ الناظر فيه سوف يرى تجرداً عن مظاهر التعصب التي غالباً ما تدفع الباحثين إلى لَيّ أعناق النصوص ، وقسرها على الدخول في دهاليز الأفكار المسبقة ، والحقّ أنه قد أعانني على ذلك المناخ الطيّب الذي وفرته لنا جامعة دمشق بما تعرف به من حريّة في مجال البحث العلمي مع المنهج البحثي الرصين الذي تميزت به كليّة الشريعة ، والأهم من ذلك ما حظيت به الباحث من حريةّ بحثيّة من قبل الأستاذ المشرف الأمر الذي ينمّ عن أفق رحب ونظر بعيد يبشّر بنهضة بحثيّة متحررة قادرة على مدّ جسور التواصل والحوار العلمي مع الآخر بعيّدا عن كلّ المحاذير السلبية. كلّ ذلك ساعد الباحث على أن يسمو ببحثه على كل مفردات التعصب (لـ أو على).لتبقى الحقيقة أعظم ما نتشده ، وأغلى ما ندافع عنه .

خطة البحث:

لقد جاء البحث في: مقدمة وفصل تمهيدي وأربعة فصول وخاتمة:

مقدمة: تناولت فيها أهميّة البحث وأسباب اختياري له والجهود السابقة ، مع بيان منهج وخطة البحث .

أما **الفصل التمهيدي** : فقد تناولت فيه مُحَدّدات البحث لذلك جاء في مبحثين :

المبحث الأول: مفهوم الصّحبة :

المطلب الأول: مفهوم الصّحبة.

المطلب الثاني: الصّحابي اصطلاحاً .

المطلب الثالث : طرق إثبات الصّحبة.

المطلب الرابع: طبقات الصحابة.

المبحث الثاني: مفهوم العدالة :

المطلب الأول: تعريف العدالة

المطلب الثاني: شروط العدالة وماهيتها.

المطلب الثالث: طرق إثبات العدالة

الفصل الأول: عدالة الصحابة عند القائلين بها جملة وأدلتهم :

المبحث الأول: القائلون بعدالة الصحابة جملةً .

المطلب الأول: مفهوم عدالة الصحابي

المطلب الثاني: القائلون بعدالة الصحابة جملةً .

المطلب الثالث:بيان أن السواد الأعظم للأمّة على منهج المحدثين

المطلب الرابع:عدالة الصحابة بين المحدثين والمتكلمين